

- ١٠٢ -

المتداخل مع تعريف هذه الحاسة الصحفية ، يصدق كثيرا على عدة ألوان من كتابات الرجل ، فهي أدبية صحفية ، أو صحفية أدبية ، معا .. ثم ماذا ؟

● **وأما الملاحظة الثانية :** وهي الأكثر أهمية هنا ، فهي تلك التي تقول ، بأن أكثر صور هذه الحاسة ، ما ذكرنا منها خلال النقاط السابقة ، وما لم ننكر ، جميعها لا يمكن لتابع مخلص ودقيق لكتابات الجاحظ ، وعلى اختلاف أنواعها ، بل ولانعكاس تأثيراتها في حياته وشخصه .. إلا أن يعترف بوجود ما يقترب من بعضها اقترابا شديدا حيننا ، وأقل شدة في حين آخر ، بل وما يكاد ينطبق على بعض هذه الصور تمام الانطباق - وكما يقول علماء الرياضيات - لتتجلى في صورة منها أو أخرى هذه الحاسة نفسها ونجد أثرها واضحا جليا في هذه الكتابات الجاحظية ، مما يؤكد وجودها ، هي والحاسة الأدبية معا ، في صدر هذا الرجل .

اننا ، خلال السطور القادمة ، سوف نتناول هذه الصور ، وأثارها ودلالاتها في بعض كتابات الجاحظ ، ولكن من خلال مستويين من مستويات التناول ، إذ من غير المعقول تتبعها كلها في هذه الكتابات جميعها على مستوى واحد ، أو من خلال طريقة واحدة ..

أو - في أسلوب آخر - فإنا سنلقى على بعضها نظرة سريعة ، ومن عل ، تساعدنا - وهي نظرة طائر مطلق - على المرور بها مرا سريعا .. وأما بعضها الآخر فإنا سنقترب منه اقترابا شديدا ، الى حد التوقف عنده تماما ، ومحاولة سبر غوره ، من زاوية هذه الحاسة نفسها :

أولا : أشارات ودلالات سريعة

نعم .. عند إعادة استعراضنا لهذه الصور السابقة ، من تلك التي تؤيد أو تؤكد وجود الحاسة الصحفية ، عند أحدهم ، وهو هنا « الجاحظ » ومن خلال النظرة السريعة لوجدنا وعلى سبيل المثال لا الحصر :

١ - فالمتتبع لكتاباته ، خاصة الاخبارية منها ، والتي تعكس جهده في